

الطالب الأستاذ وآليات المرافقة البيداغوجية في دعم تكيفه المدرسي

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	جلولي إسمهان		
الدرجة العلمية	باحثة متخصصة		
مخبر الانتماء			
جامعة الانتماء	معسكر		
البلد	الجزائر		
البريد الإلكتروني	ismahanedjellouli19@gmail.com		
الملخص باللغة العربية			
الملخص	تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور المرافقة البيداغوجية في دعم تكيف الطالب الأستاذ داخل البيئة المدرسية، باعتبارها آلية تربوية أساسية تساهم في تسهيل اندماجه المهني خلال فترة التكوين والتربص الميداني. وتنطلق الدراسة من إشكالية مفادها أن الطالب الأستاذ يواجه تحديات متعددة عند انتقاله من التكوين النظري إلى الممارسة الصفية، تتعلق بإدارة القسم، والتفاعل مع المتعلمين، والتكيف مع المناخ المدرسي ومتطلباته التنظيمية والبيداغوجية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأدبيات التربوية ذات الصلة بالمرافقة البيداغوجية والتكيف المدرسي، مع الوقوف على أهم أشكال المرافقة وآلياتها ودورها في تنمية الكفايات المهنية وتعزيز الثقة بالنفس		

وتحسين الأداء التدريسي للطلاب الأستاذ. وقد خلصت الدراسة إلى أن المرافقة البيداغوجية تمثل ركيزة أساسية في دعم تكيف الطالب الأستاذ داخل البيئة المدرسية، وتوصي بضرورة تفعيلها وتكثيفها ضمن برامج التكوين التربوي بما يضمن انتقالا سلسا وفعالا نحو الممارسة المهنية.	
المرافقة البيداغوجية، الأستاذ الطالب، التكيف المدرسي، الصعوبات المهنية، الدعم النفسي.	الكلمات المفتاحية:
الملخص باللغة الأجنبية	
ABSTRACT:	This study aims to highlight the role of pedagogical mentoring in supporting the adaptation of the student teacher within the school environment, as a fundamental educational mechanism that facilitates professional integration during training and practicum periods. The study is based on the assumption that student teachers face various challenges when transitioning from theoretical training to classroom practice, including classroom management, interaction with learners, and adaptation to the organizational and pedagogical requirements of the school environment. The study adopts a descriptive-analytical approach through the analysis of relevant educational literature on pedagogical mentoring and school adaptation, focusing on its forms, mechanisms, and contribution to developing professional competencies, enhancing self-confidence, and improving teaching performance. The findings indicate that pedagogical mentoring constitutes a key pillar in supporting the adaptation of student teachers within the school environment. The study recommends strengthening and institutionalizing

	pedagogical mentoring within teacher training programs to ensure a smooth and effective transition to professional practice.
Key Words:	Pedagogical mentoring, trainee teacher, school adaptation, professional challenges, psychological support.

مقدمة.

يشكل التدريب الميداني محطة أساسية في مسار تكوين الطالب الأستاذ، إذ يمثل الجسر الذي يربط بين ما يكتسبه من معارف نظرية في مقاعد الدراسة، وما يواجهه من تحديات واقعية داخل الفضاء المدرسي، فالطالب الأستاذ، أو ما يُعرف بالمترّص، يجد نفسه أمام بيئة مهنية جديدة تختلف في طبيعتها عن الوسط الجامعي، بما تحمله من خصوصيات تتعلق بالتلاميذ، والإدارة، والأنشطة الصفية، والعلاقات التربوية، وهنا تبرز الحاجة إلى آليات تُسهّل عملية اندماجه وتخفف من صعوبات تكيفه مع واقع الممارسة التربوية.

تأتي المرافقة البيداغوجية كخيار استراتيجي يضمن لهذا الطالب دعماً نفسياً وتربوياً ومهنياً، يساعده على الانتقال السلس من موقع المتعلم إلى موقع المعلم، فهي ليست مجرد متابعة شكلية، بل عملية تفاعلية تقوم على التوجيه، والإصغاء، وتبادل الخبرات بين الأستاذ المرافق والطالب المترّص، بما يعزز بناء كفاءاته التدريسية، ويمنحه الثقة في قدراته المهنية.

وانطلاقاً من أهمية هذه المرحلة في التكوين الجامعي، تطرح هذه المداخلة إشكالية محورية تتعلق بمدى إسهام المرافقة البيداغوجية في دعم تكيف الطالب الأستاذ مع بيئة المدرسة وواقع التلاميذ، مع الوقوف على التحديات التي يواجهها خلال فترة التبرّص، والسبل الكفيلة بجعل هذه التجربة أكثر ثراءً وفاعلية.

إشكالية البحث.

يواجه الطالب الأستاذ أثناء فترة التبرّص صعوبات متعددة تتعلق بقدراته على التكيف مع بيئة المدرسة من جهة، ومع متطلبات التلاميذ والعلاقات الصفية من جهة أخرى، وهنا يطرح السؤال الرئيس:

إلى أي مدى تساعد المرافقة البيداغوجية في دعم تكيف الطالب الأستاذ مع واقع التلاميذ والبيئة المدرسية خلال فترة التبرّص؟

الفرضيات

- المرافقة البيداغوجية تساهم بشكل فعال في تيسير تكيف الطالب الأستاذ مع البيئة المدرسية.

- غياب المرافقة أو ضعفها يزيد من حدة الصعوبات التي يواجهها المتربص ويؤثر سلباً على جودة تكوينه.

- نجاح المرافقة مرهون بمدى وعي المؤطرين بأهميتها وتبنيهم لأساليب تفاعلية تشاركية.

أهداف البحث.

- إبراز أهمية المرافقة البيداغوجية كآلية مساعدة للطلاب الأستاذ في مرحلة التربص .

- التعرف على أبرز التحديات التي تعترض تكيف الطالب الأستاذ مع واقع التلاميذ والمدرسة .

- استقراء ما تقدمه الدراسات السابقة من مقترحات وحلول لتعزيز فعالية المرافقة البيداغوجية .

- المساهمة في إثراء النقاش الأكاديمي حول تحسين التكوين العملي لطلبة المدارس العليا للأساتذة.

الفصل الأول: الإطار النظري

يشكل الجانب النظري في أي بحث تربوي أساساً لبناء الفهم الصحيح للظاهرة المدروسة، إذ يمكن الباحث من تحديد المفاهيم المركزية، واستجلاء الأبعاد التي تقوم عليها، وفي موضوعنا هذا، تبرز أهمية العودة إلى الأدبيات التربوية لفهم طبيعة الأستاذ الطالب ودوره في العملية التعليمية، ثم الوقوف عند مفهوم المرافقة البيداغوجية باعتبارها آلية أساسية لدعم هذا الدور، قبل أن نتطرق إلى مفهوم التكيف المدرسي وأبعاده المختلفة.

إنّ هذا الإطار النظري لا يقتصر على عرض مفاهيم مجردة، بل يسعى إلى وضع الأسس التي تفسّر لنا العلاقة بين الأستاذ الطالب والمرافقة البيداغوجية، وكيفية انعكاس ذلك على اندماجه في الوسط التربوي، ومن ثمّ، يشكّل هذا الفصل مدخلاً علمياً يتيح لنا فهم التحديات التي سيُناقشها البحث لاحقاً، من خلال تسليط الضوء على ثلاثة محاور رئيسة: الأستاذ الطالب، المرافقة البيداغوجية، والتكيف المدرسي.

1- مفهوم الأستاذ الطالب وأهميته في العملية التربوية.

يُطلق مصطلح الأستاذ المتربص أو "الأستاذ الطالب" على ذلك الخريج الذي اجتاز مرحلة التكوين الأكاديمي في الجامعة أو المدرسة العليا للأساتذة، لينتقل بعدها إلى مرحلة جديدة تمثل حلقة الوصل بين المعارف النظرية التي اكتسبها وبين الممارسة الفعلية داخل القسم، وتعدّ هذه المرحلة محطة أساسية في مساره المهني، إذ تسمح له بالاحتكاك المباشر بالواقع المدرسي وما يحمله من تحديات ميدانية وتربوية.

تؤكد الأدبيات التربوية أنّ الأستاذ الطالب لا يُنظر إليه كعنصر ناقص الكفاءة، وإنما كفاعل تربوي في طور التكوين، يحتاج إلى الدعم والتأطير من أجل صقل مهاراته، وتثبيت كفاياته المهنية، وفي هذا السياق، تشير "شطبي" إلى أنّ "برنامج التربية الميدانية تحت إشراف أساتذة مؤطرين يهدف إلى

إتاحة الفرصة لطلاب الأساتذة لتطبيق ما تعلموه من معلومات نظرية في سياقات عملية، مما يجعل من فترة التربص تجربة تكاملية بين المعرفة الأكاديمية والممارسة الصفية"¹.

ومن هذا المنطلق، تشكّل فترة التربص لحظة انتقالية فارقة، يتعلم خلالها الأستاذ كيفية التعامل مع التلاميذ، إدارة القسم، ضبط الأنشطة التعليمية، والتواصل مع مختلف مكونات البيئة المدرسية من إدارة وزملاء وأولياء.

وتنبع أهمية الأستاذ الطالب في العملية التربوية من كونه يشكّل الامتداد الطبيعي للسياسات التعليمية في الميدان، فهو يحمل ما تلقّاه من معارف بيداغوجية ونظرية، ويحوّلها إلى ممارسات عملية داخل الصف، فإذا أحسن دعمه وتأطيره في هذه المرحلة، كان أكثر قدرة على الإبداع والابتكار في تدريسه، وأعلى التزاما برسائله التربوية، أما إذا ترك دون مرافقة، فقد يواجه صعوبات تُثقل تجربته الأولى، وتؤثر سلبا على أدائه لاحقا.

من هنا تتضح القيمة المحورية للأستاذ الأستاذ، إذ يُعتبر الاستثمار في تكوينه ودعمه استثمارا مباشرا في جودة التعليم ومستقبل المنظومة التربوية بأكملها.

2- المرافقة البيداغوجية: تعريفها، أهدافها، وأشكالها.

تعتبر المرافقة البيداغوجية من المفاهيم التربوية الحديثة التي برزت مع التحولات الكبرى في مجال التكوين والتعليم، باعتبارها آلية أساسية تهدف إلى دعم الأستاذ الطالب في مساره المهني، وتسهيل اندماجه في الوسط المدرسي، وهي في جوهرها عملية تفاعلية تقوم على الإرشاد والتوجيه والمتابعة المستمرة، قصد تمكين المتربص من تجاوز الصعوبات، واكتساب الخبرة اللازمة للقيام بمهامه التربوية بكفاءة.

أولاً: تعريف المرافقة البيداغوجية.

"المرافقة البيداغوجية (Pedagogical Accompaniment) هي استراتيجية تكوينية مرتبطة بتبادل الخبرات البيداغوجية، تبدأ بتسجيل الوضعيات التعليمية القابلة للملاحظة، ثم بالحوار التأملي، ومجموعات التعليم المشترك بين الأستاذ المرافق والمتربص، مما يتيح لهما تحويل ممارسات التدريس"². ويمكن تعريفها أيضا، بأنها مجموعة من التدابير التربوية والتنظيمية التي تسعى إلى مساعدة الأستاذ الطالب على تنمية كفاياته المهنية، من خلال توجيه فردي أو جماعي، يقدمه مؤطرون ذوو خبرة أو مؤسسات تربوية مختصة، فهي إذن ليست مجرد نصائح عابرة، وإنما مسار تكويني قائم على الدعم والتقويم المستمر.

¹ شطيبي، فاطمة الزهراء، مدى أداء المعلم المتربص بالمدارس العليا للأساتذة لمهارات التفاعل الصفّي (دراسة ميدانية)، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 3، يونيو 2013، ص 41.

² Abanto Zorrilla, Jeanne Milagros; Rosales Armas, Maribel; Luna Sono, Jaime. "The pedagogical accompaniment: a systematic review". Sinergias Educativas, vol. 6, no. 4, 2021, Universidad de Oriente, México.

ثانيا: أهداف المرافقة البيداغوجية.

استنادا إلى دراسة "عريوات" عام 2024، والتي أكدت أن "الأساتذة حديثي التوظيف يرون المرافقة البيداغوجية آلية فعالة لتطوير المهارات التدريسية، البحثية، والتكنولوجية"³، يمكن صياغة أهداف المرافقة البيداغوجية كما يلي:

- دعم الأستاذ الطالب في استثمار معارفه النظرية داخل الممارسة التعليمية اليومية، وتزويده بمهارات تخطيط الدروس، وتنظيم الأنشطة، وضبط القسم، لأنّ الدراسة أظهرت أن الأساتذة يعتبرون هذه المهارات جزءا من الكفاءة المهنية التي يمكن تعزيزها بالمرافقة.
- تنمية الكفايات المهنية والبيداغوجية عبر الملاحظة الموجهة والنقاش البنّاء مع الأستاذ المؤطر، بما يتيح للمتربص اكتساب استقلالية فكرية وبيداغوجية تدريجية، والقدرة على اتخاذ قرارات تربوية مناسبة، وهو ما يتّفق مع ما ورد في الدراسة من أن المرافقة تساهم في تعزيز مهارات تدريسية وبحثية وتكنولوجية.
- تعزيز الثقة بالنفس، وتحسين التواصل التربوي، سواء مع المتعلمين أو الزملاء أو الإدارة، لأن الدراسة أوضحت أن الأساتذة يظهرون اتجاهات إيجابية نحو المرافقة باعتبارها أداة تعزز من الحس بالانتماء المهني وقدرتهم على التعامل مع متطلبات المهنة الجديدة.
- ترسيخ الوعي المهني والأخلاقي، من خلال إبراز قيم الالتزام، المسؤولية، والروح التعاونية في الممارسة التربوية، مما يرسخ لديه هوية مهنية متوازنة ومستديمة، استنادا إلى أن الكفاءة المهنية التي تم تقييمها في الدراسة تضمنت أيضا مؤشرات غير تقنية مثل المسؤولية والمبادئ المهنية.

ثالثا: أشكال المرافقة البيداغوجية.

تتخذ المرافقة البيداغوجية للأستاذ الطالب أشكالا متعددة، تختلف باختلاف أهدافها ووسائل تنفيذها. وهي تعتبر من أهم الآليات العملية التي تترجم مبادئ التكوين البيداغوجي إلى واقع تطبيقي فعلي داخل القسم، وتشير "بن ساعد" في دراستها إلى أن "تنوع أشكال المرافقة يساعد في تحسين الأداء الوظيفي للأساتذة الجدد، من خلال الدمج بين الممارسة النظرية والتطبيق الميداني، والانتقال التدريجي نحو الكفاءة المهنية المستقلة"⁴، وفي هذا السياق يمكن التمييز بين أبرز هذه الأشكال كما عرضتها بعض الدراسات الحديثة، نذكر منها مايلي:

- الإرشاد الأكاديمي:

³ عريوات انتصار، أهمية المرافقة البيداغوجية للأساتذة حديثي التوظيف في تحقيق الكفاءة المهنية: من وجهة نظر عينة من الأساتذة حديثي التوظيف بجامعة ابن خلدون تيارت، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 8، العدد 1، 2024، ص 302-324. (بتصرف)

⁴ بن ساعد، يمينية. (2023). أثر برنامج المرافقة البيداغوجية على الأداء الوظيفي للأساتذة حديثي التوظيف – دراسة حالة جامعة الجزائر 3. المجلة الجزائرية للعلوم والسياسات الاقتصادية، 4(2)، 2023، ص 111-130. (بتصرف)

في هذا النموذج، يُقدم الأستاذ المؤطر دعماً فردياً مخصصاً للمتربص، يساعده في فهم متطلبات المهنة، وتنظيم جوانب عمله البيداغوجي، وتجاوز الصعوبات التعليمية أو النفسية التي قد تعترضه، الإرشاد المباشر والمتابعة الفردية غالباً ما ترتبط بزيادة الدافعية الذاتية لدى المتربص وتحفيز تطوره المهني بفضل الدعم الشخصي والتوجيه المتقن.

على سبيل المثال، في سياقات التكوين الجامعي، يُستخدم الإرشاد الأكاديمي لتوجيه الطلاب والمدرّبين في صياغة استراتيجيات تعلمهم وتحقيق تحولات مهنية تدريجية.

- الملاحظة الميدانية والتغذية الراجعة:

في هذه الممارسة، يراقب الأستاذ المتمرس أو المرافق أداء المتربص داخل الفصل، ثم تُناقش ممارساته لاحقاً من خلال التغذية الراجعة بموضوعية، تتيح هذه الطريقة ربط المحتوى النظري بالتطبيق العملي، ما يساهم في تصحيح الممارسات بشكل فوري وتقوية ممارسات محسّنة.

في دراسة حول "التأثيرات المتسقة للملاحظة والتغذية الراجعة، وُجد أن المتربصين الذين خضعوا لملاحظة منهجية وتغذية راجعة دورية أظهروا تحسّناً ملحوظاً في ممارساتهم الصفية"⁵، كذلك مراجعة عن ملاحظة الأقران والتغذية الراجعة ترى أنها وسيلة واعدة لتعزيز التعلم المهني للمعلمين، خصوصاً حين تُدار كعملية تطويرية أكثر من كونها آلية تقييم عالية المخاطر.

كما تشير مراجعة الأدبيات إلى أن جودة التغذية الراجعة - من حيث وضوحها، وارتباطها بالأداء الفعلي، وقدرتها على إثارة التأمل الذاتي - لها تأثير كبير على التطور المهني للمتربصين.

-ورش العمل التكوينية:

تنظّم هذه الورش بشكل دوري بغرض تبادل الخبرات، والتدريب العملي على مهارات محددة مثل التخطيط، والتقويم، وإدارة القسم، تعتبر هذه الورش فضاء تربوياً جماعياً يتيح للأساتذة الجدد والمؤطرين أن يتفاعلوا، ويتبادلوا الممارسات الجيدة والتحديات والتجارب.

في العديد من البرامج التكوينية، يُستخدم هذا الإطار لتعزيز القدرات المشتركة بين المتربصين، وتوطيد روح الانتماء إلى ميدان المهنة التربوية، كما يُمكن من تقديم وحدات تدريبية مركّزة تبني المهارات التي يفتقر إليها المتربصون.

-المرافقة التقنية والمنهجية:

يركز هذا النوع من المرافقة على دعم المتربص من الناحية التقنية والمنهجية، مثل استخدام الوسائل التعليمية، وتصميم الأنشطة الرقمية، وتحليل المنهج، في ظل التحول الرقمي المتزايد في التعليم، يكتسب هذا الدعم أهمية متزايدة، إذ يساعد المتربص على توظيف التكنولوجيا في خدمة العملية التعليمية بدلاً من أن تكون عائقاً.

⁵ https://digitalcommons.nl.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1176&context=diss&utm_source

على سبيل المثال، في البرامج التكوينية الحديثة للتعليم، يُدمَج الدعم التقني في المرافقة، بحيث يكون لدى المتربص القدرة على تجربة أدوات رقمية أثناء الممارسة الصفية، مع إشراف موجه تقني. المرافقة النفسية والتحفيزية:

تهدف هذه المرافقة إلى تدعيم الجانب الوجداني للمتربص، من خلال تنمية ثقته بنفسه، وتقليل القلق أو التوتر الذي قد يواجهه في المواقف الصفية الأولى، فحين يشعر المتربص بأن هناك من يدعمه نفسياً، يكون أكثر قدرة على المبادرة، والمحافظة على الاستمرارية المهنية. "من خلال الدراسات في ميدان المرافقة والتوجيه المهني، يُشترط أن لا تُختزل المرافقة في الجوانب التقنية فحسب، بل يجب أن تتكامل مع البعد النفسي لأن توازن هذا الجانب غالباً ما يكون مفتاحاً لنجاح التكوين واستمرارية الالتزام المهني"⁶.

- المتابعة والتقييم الدوري:

يتجسّد هذا العنصر في اللقاءات المنتظمة بين المرافق والمتربص لتقييم التقدّم المهني، ورسم خطط تطوير مستمرة، تتيح هذه الممارسة بناء وعي ذاتي لدى المتربص، وتحفيزه على التعلم المستقل، ومتابعة مراحل نموه المهني بشكل دقيق ومنظم.

إن المتابعة المنتظمة من الدعائم الأساسية في المرافقة البيداغوجية لأنها تضمن عدم انقطاع العلاقة التكوينية بين المرافق والمتربص، مما يدعم الاستمرارية والتتبع الواقعي للتقدم، "في الأدبيات، يُنظر إلى التقييم الدوري ليس كأداة محاسبة، بل كعملية انعكاس وتوجيه مهني"⁷.

3- التكيف المدرسي وأبعاده.

يمثل التكيف المدرسي أحد المرتكزات الأساسية لنجاح تجربة الأستاذ الطالب، إذ لا يكفي أن يمتلك هذا الأخير رصيداً معرفياً أو كفايات بيداغوجية، بل يحتاج كذلك إلى القدرة على الانسجام مع مختلف مكوّنات الوسط المدرسي من تلاميذ، وإدارة، وزملاء، وأولياء، فالتكيف هو العملية التي من خلالها يطوّر المتربص استجابات ملائمة للواقع التربوي، بما يتيح له أداء دوره المهني في أجواء مستقرة ومنتجة.

أولاً: مفهوم التكيف المدرسي :

التكيف المدرسي (School Adjustment) هو "العملية التي يتمكن من خلالها التلميذ من التوافق مع متطلبات المدرسة الأكاديمية والاجتماعية والسلوكية والانفعالية، بما يضمن له النجاح في أداء

⁶ Hobson, A. J., Ashby, P., Malderez, A., & Tomlinson, P. D. (J). Mentoring beginning teachers: What we know and what we don't. *Teaching and Teacher Education*, 25(1), 2009, p209.

⁷ https://digitalcommons.library.umaine.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=4994&context=etd&utm_source

المهام الدراسية، وبناء علاقات إيجابية مع المعلمين والأقران، والقدرة على مواجهة ضغوط البيئة المدرسية"⁸.

أما في السياق التربوي فيمكن تعريفه، بأنه القدرة على التفاعل الإيجابي مع مقتضيات البيئة المدرسية، من خلال تحقيق التوازن بين متطلبات المهنة وإمكانات الفرد النفسية والمهنية، وبذلك، يُنظر إلى التكيف باعتباره مسارا تدريجيا يساعد الأستاذ الطالب على تجاوز التوترات الأولية، وتطوير استراتيجيات للتعامل مع مختلف المواقف الصفية والتربوية.

ثانيا: أبعاد التكيف المدرسي:

"تتعدد أبعاد التكيف المدرسي لدى الطلاب، حيث يشير العديد من الباحثين إلى أن التكيف المدرسي يتضمن ثلاثة أبعاد رئيسية هي: التكيف النفسي، والتكيف الاجتماعي، والتكيف الدراسي، وتمثل هذه الأبعاد مؤشرات على مدى قدرة الطالب على التوافق مع بيئته المدرسية"⁹.

يمكن حصر التكيف المدرسي للأستاذ الطالب في ثلاثة أبعاد رئيسية:

1- البعد البيداغوجي: يتمثل في قدرة المتربص على تخطيط الدروس، وضبط الزمن التعليمي، وتوظيف استراتيجيات تدريس فعالة تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ، كما يشمل حسن إدارة القسم والتحكم في السلوكيات الصفية.

2- البعد النفسي: يتجلى في قدرة المتربص على ضبط انفعالاته، والتحكم في مشاعر القلق أو الخوف من الفشل، مع تنمية ثقته بنفسه، فكلما ارتفعت درجة الاستقرار النفسي للأستاذ، انعكس ذلك إيجابا على أدائه داخل القسم.

3- البعد الاجتماعي: يرتبط هذا البعد بمدى اندماج المتربص في محيطه المهني، من خلال بناء علاقات إيجابية مع زملائه، التواصل الفعال مع الإدارة، والتعاون مع أولياء التلاميذ، فالعلاقات الاجتماعية السليمة تمثل داعما حقيقيا لاستمراره في المهنة.

ثالثا: مؤشرات التكيف الناجح:

يمكن رصد التكيف الناجح من خلال عدد من المؤشرات، مثل: انخفاض مستوى الضغوط النفسية، شعور المتربص بالرضا المهني، قدرته على التحكم في القسم، ونجاحه في إقامة تواصل تربوي فعال مع التلاميذ، وعليه، فإنّ التكيف ليس مجرد استجابة ظرفية، بل هو عملية متكاملة تضمن انخراط الأستاذ الطالب في الوسط المدرسي بشكل فعال، وتمكّنه من ممارسة دوره التربوي على أكمل وجه.

⁸Ladd, G. W. , Toward a further understanding of school adjustment: The contribution of children's peer relations. In B. H. Schneider, G. Attili, J. Nadel, & R. P. Weissberg (Eds.), Social competence in developmental perspective, 1989, p111.

⁹ العتيبي بندر عويض معيض ، درجة التفاعل الصفّي وعلاقتها بالتكيف المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد 21، العدد 8، 2020، ص 267.

الفصل الثاني: التحديات التي يواجهها الأستاذ الطالب في الأدبيات التربوية

يعتبر مسار الأستاذ الطالب من أكثر المراحل حساسية في الحياة المهنية للمعلم، إذ يجد نفسه أمام انتقال فعلي من فضاء التكوين النظري داخل مؤسسات التعليم العالي أو مراكز التكوين، إلى بيئة مدرسية مليئة بالتحديات اليومية، هذا الانتقال لا يتم بسلاسة دائماً، بل ترافقه صعوبات متعددة تجعل من تجربة التربص مرحلة اختبار حقيقية لقدرات الأستاذ على التكيف.

وقد أولت الأدبيات التربوية اهتماماً متزايداً بهذه المرحلة، باعتبارها محطة فارقة تحدد مدى قدرة الأستاذ على الاندماج والاستمرار في المهنة، فالأستاذ الطالب قد يواجه عقبات متعلقة بإدارة القسم وضبط التلاميذ، وأخرى متصلة بالتفاعل مع زملائه والإدارة والأولياء، بالإضافة إلى ضغوط نفسية مرتبطة بالخوف من الفشل أو غياب الخبرة الكافية.

إن دراسة هذه التحديات من خلال ما ورد في البحوث والدراسات السابقة، يتيح لنا فهماً أعمق للواقع الذي يعيشه الأستاذ الطالب، ويكشف في الوقت ذاته عن الحاجة الملحة إلى آليات داعمة، يأتي في مقدمتها نظام المرافقة البيداغوجية، بوصفه أداة مساعدة لتجاوز هذه الصعوبات وضمان تكيف أكثر فاعلية مع البيئة المدرسية.

1- الصعوبات المرتبطة بإدارة القسم والتلاميذ.

تُعتبر إدارة القسم من أبرز التحديات التي تواجه الأستاذ الطالب في سنواته الأولى من الممارسة التربوية، فالقسم المدرسي ليس مجرد فضاء لنقل المعارف، بل هو بيئة اجتماعية معقدة تتفاعل فيها شخصيات مختلفة، وتشابك فيها سلوكيات وأنماط تعلم متعددة، هذا التنوع يجعل من مهمة التحكم في سير الدروس وضبط النظام داخل القسم مسؤولية مضاعفة بالنسبة للمعلم المبتدئ.

تشير الأدبيات التربوية إلى أنّ الأساتذة المتربصين غالباً ما يواجهون صعوبات في وضع قواعد واضحة للسلوك وضمان التزام التلاميذ بها، إضافة إلى عجز بعضهم عن التعامل مع المواقف الطارئة كالمشغبة، أو اللامبالاة، أو ضعف الدافعية لدى التلاميذ، كما أن غياب الخبرة الميدانية يجعل الأستاذ في كثير من الأحيان يلجأ إلى أساليب تقليدية في الضبط، قد لا تكون ناجعة أو مقبولة تربوياً.

ومن بين الصعوبات الأخرى المرتبطة بإدارة القسم، ضعف القدرة على التنويع في طرق التدريس بما يتناسب مع الفروق الفردية بين المتعلمين، وهو ما قد يؤدي إلى فقدان السيطرة على التفاعل داخل القسم، وبالتالي التأثير سلباً على الجو العام للدراسة، ويضاف إلى ذلك الإحساس بالضغط النفسي الناتج عن رغبة المتربص في إثبات ذاته أمام الإدارة والزملاء والتلاميذ في آن واحد، مما يفاقم من حدة التوتر ويؤثر في جودة الأداء البيداغوجي.

إن هذه التحديات تكشف بوضوح أن إدارة القسم ليست مهارة تلقائية، بل هي خبرة تُكتسب بالممارسة، وتحتاج إلى دعم ومرافقة ممن سبق لهم خوض التجربة، ومن هنا تبرز أهمية المرافقة

البيداغوجية في تزويد الأستاذ الطالب باستراتيجيات عملية لإدارة القسم بكفاءة، والتعامل مع مختلف أنماط السلوك والتعلم لدى التلاميذ.

2- الصعوبات المرتبطة بالبيئة المدرسية (زملاء، إدارة، أولياء).

لا يقتصر تكيف الأستاذ الطالب على إدارة القسم والتفاعل مع التلاميذ فحسب، بل يمتد ليشمل شبكة العلاقات المهنية والاجتماعية داخل المدرسة، فالبيئة المدرسية في مجملها تمثل فضاء معقدا يتطلب من الأستاذ الطالب قدرا كبيرا من المرونة والتواصل الإيجابي مع مختلف الفاعلين، وهو ما يشكل في حد ذاته تحديا إضافيا.

على مستوى الزملاء، قد يجد الأستاذ الطالب صعوبة في الاندماج داخل الفريق التربوي بسبب افتقاره للخبرة أو إحساسه بالفجوة المعرفية والمهنية مقارنة بالأساتذة ذوي الخبرة، وقد تتفاقم هذه الصعوبات إذا غابت روح التعاون والدعم بين الزملاء، ما يجعله عرضة للشعور بالعزلة المهنية. أما فيما يتعلق بالإدارة، فإن الأستاذ الطالب يكون غالبا تحت المراقبة والتقييم المستمر، وهو ما يولد لديه توترا دائما ورغبة في إثبات الكفاءة، الأمر الذي قد يعرقل أدائه الطبيعي، كما قد يواجه أحيانا صعوبة في التكيف مع متطلبات الإدارة من حيث الانضباط الإداري، وإعداد الوثائق، وتنفيذ التعليمات بدقة.

وبالنسبة للأولياء، فإن العلاقة معهم تمثل تحديا خاصا، حيث يواجه الأستاذ الطالب مواقف متعددة تتراوح بين مطالب مفرطة، وانتقادات لطرق التدريس، وصولا إلى غياب التعاون المطلوب لمصلحة التلميذ، وغالبا ما يجد نفسه في حيرة حول كيفية إدارة هذه العلاقة التربوية-الاجتماعية بحكمة دون الدخول في صراعات تؤثر على مساره المهني.

إن هذه الصعوبات تعكس بوضوح أن تكيف الأستاذ الطالب لا يقتصر على الجانب البيداغوجي، بل يتعداه إلى الجانب الاجتماعي والمؤسسي، ما يجعل المرافقة البيداغوجية آلية ضرورية لتمكينه من استراتيجيات فعّالة في التواصل، وحل النزاعات، وبناء علاقات مهنية متوازنة داخل البيئة المدرسية.

3- الصعوبات النفسية والمهنية التي يواجهها الأستاذ الطالب.

يُعدّ الجانب النفسي والمهني من أهم التحديات التي يواجهها الأستاذ الطالب في سنواته الأولى من الممارسة، إذ غالبا ما يجد نفسه أمام واقع مهني مختلف عن التوقعات التي كوّنّها خلال فترة التكوين النظري، هذا التباين بين ما هو متوقع وما هو معاش يولد توترا نفسيا وضغطا مهنيا قد يؤثر سلبا على قدرته على التكيف داخل البيئة المدرسية، وتتجلى أبرز هذه الصعوبات في:

1- الضغط النفسي والتوتر: يعاني الأستاذ الطالب من ضغوط متزايدة ناتجة عن مسؤولية إدارة القسم وضبط التلاميذ، والخوف من الفشل أو الوقوع في أخطاء قد تؤثر على صورته أمام الإدارة والزملاء والمتعلمين.

2- غياب الخبرة المهنية: تفتقر هذه الفئة إلى الخبرة الميدانية الكافية، مما يجعلها غير مهيأة أحياناً للتعامل مع المواقف الطارئة داخل القسم أو مع السلوكيات الصعبة للتلاميذ، وهو ما يضعف من شعورهم بعدم الكفاءة.

3- ضعف الثقة بالنفس: يُلاحظ على كثير من الأساتذة المبتدئين وجود تردد في اتخاذ القرار التربوي أو البيداغوجي المناسب، وهو ما يؤثر على استقرارهم النفسي ويجعلهم عرضة للانتقادات والقلق المستمر.

4- الإرهاق المهني: ترتبط هذه المرحلة أيضاً بزيادة الجهد المبذول في التحضير للدروس ومتابعة المتعلمين، مما قد يؤدي إلى الإرهاق الجسدي والنفسي في غياب الدعم والتوجيه المناسب.

5- الخوف من التقييم: تشكّل مرحلة المتابعة والتقييم من طرف المكوّنين والمفتشين عامل ضغط إضافي، إذ يشعر الأستاذ الطالب بأن مساره المهني مهدّد إذا لم يستجب للتوقعات المرسومة، وهو ما يزيد من القلق والرغبة.

إنّ هذه الصعوبات النفسية والمهنية تؤكد الحاجة الملحة إلى توفير آليات دعم فعّالة، في مقدمتها المرافقة البيداغوجية، التي تمكّن الأستاذ الطالب من تجاوز الضغوط، وبناء ثقة مهنية تدريجية، وتعزيز قدرته على الاندماج في الوسط التربوي.

الفصل الثالث (التطبيقي): دور المرافقة البيداغوجية في الدراسات السابقة.

انطلاقاً من الإشكالية المطروحة، تم اعتماد ثلاث دراسات سابقة تناولت موضوع المرافقة البيداغوجية والتكيف المهني للأستاذ الطالب، تم اختيار هذه الدراسات لارتباطها المباشر بالموضوع، ولما تقدمه من نتائج يمكن أن تساهم في دعم القراءة النظرية وتطوير الممارسات البيداغوجية.

1- الدراسات السابقة كعينة تحليلية (Corpus)

*الدراسة الأولى:

دراسة "شاحيني" (Shahini) بعنوان "دور مدة الممارسة البيداغوجية في تنمية كفاءات الأستاذ الطالب"¹⁰، نُشرت في مجلة Journal of Curriculum Studies Research، ركزت هذه الدراسة على أهمية طول فترة التكوين الميداني للأستاذ الطالب، حيث خلصت إلى أن الممارسة الممتدة داخل القسم تساعد في صقل المهارات البيداغوجية، وزيادة القدرة على إدارة الصف، وبناء الثقة بالنفس، وتؤكد الدراسة أن التكيف المدرسي لا يتحقق إلا من خلال خبرة تراكمية عملية، وهو ما يجعل المرافقة المستمرة ضرورة لضمان نجاح المتربص.

*الدراسة الثانية:

¹⁰ Shahini, F. The role of the duration of pedagogical practice in developing student teachers' competencies. Journal of Curriculum Studies Research, 7(1), 4560. <https://doi.org/10.46303/jcsr.2025>.

بحث "هوبسون" وزملاؤه (Hobson et al.) بعنوان "مرافقة الأساتذة المبتدئين: ما نعرفه وما لا نعرفه"¹¹، والمنشور في مجلة Teaching and Teacher Education ، يُعد من أبرز المراجعات في مجال تكوين الأساتذة، تطرقت الدراسة إلى أهم ما توصلت إليه الأبحاث حول المرافقة، وأكدت أن الدعم التربوي والنفسي يساعد في تقليل نسب الإحباط والانسحاب المهني، غير أن الباحثين أشاروا أيضا إلى وجود قصور في بعض برامج المرافقة التي تركز على الجانب الإداري أكثر من البيداغوجي، وهو ما يحد من فعاليتها في مساعدة الأستاذ الطالب على التكيف مع الوسط المدرسي.

*الدراسة الثالثة:

مقالة "لوكال-كراوش" وزملاؤه (LoCasale-Crouch et al.) الموسومة "دور المرافق في دعم الأساتذة الجدد: علاقته بالكفاءة الذاتية والتفكير التأملي وجودة الأداء"¹²، والمنشورة في مجلة Mentoring & Tutoring: Partnership in Learning ، بيّنت الدراسة أن العلاقة بين المرافق (mentor) والمتربص تمثل عاملا أساسيا في بناء الكفاءة الذاتية، وتعزيز التفكير التأملي للأستاذ الجديد، كما أوضحت أن المرافقة القائمة على الحوار والنقد البناء تساعد على تحسين جودة الممارسات الصفية، وتزيد من فرص نجاح الأستاذ الطالب في التكيف مع محيطه التعليمي.

في سبيل الإحاطة بالموضوع من زاوية تطبيقية، تم اختيار هذه الدراسات التي تشكّل المدونة (corpus)، وقد تم اعتمادها بناء على تقاطعها المباشر مع إشكالية البحث، إذ تطرقت جميعها إلى المرافقة البيداغوجية وعلاقتها بتكيف الأستاذ الطالب أو المبتدئ مع بيئته المهنية. وبذلك فإن هذه العينة تمنحنا أرضية عملية لتحليل كيف يمكن للمرافقة البيداغوجية أن تساهم في تيسير اندماج الأستاذ الطالب، وتساعد على قراءة متوازنة بين الجانب النظري والتطبيقي للموضوع.

1- استراتيجيات المرافقة البيداغوجية كما تناولتها الأدبيات.

عند العودة إلى الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المرافقة البيداغوجية، نجد أنها قدمت رؤى متعددة حول طبيعة الاستراتيجيات المعتمدة لمرافقة الأستاذ الطالب، مما يساعد على فهم أعمق للدور الذي تؤديه هذه العملية في دعم التكيف المهني والبيداغوجي.

1-1 دراسة شاحيني (Shahini) :

تُبرز دراسة شاحيني أهمية الممارسة الميدانية الطويلة باعتبارها إحدى الركائز الأساسية في تكوين الأستاذ الطالب، فقد أشارت إلى أن طول فترة التربص داخل القسم يتيح للمتربص فرصة

¹¹ Hobson, A. J., Ashby, P., Malderez, A., & Tomlinson, P. D. (2009). Mentoring beginning teachers: What we know and what we don't. Teaching and Teacher Education, 25(1), 207-216. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2008.09.001>

¹² LoCasale-Crouch, J., Davis, E., Wiens, P., & Phipps, S. (2012). The role of the mentor in supporting new teachers: Associations with self-efficacy, reflection, and quality. Mentoring & Tutoring: Partnership in Learning, 20(3), 303-323. <https://doi.org/10.1080/13611267.2012.701959>

حقيقية لاكتساب خبرة ميدانية متدرجة، تُمكنه من تطوير كفاءاته المهنية والبيداغوجية بشكل فعلي، وليس نظريا فقط، فكلما طالت فترة الاحتكاك المباشر بالواقع التربوي، ازدادت قدرة الأستاذ الطالب على فهم طبيعة العمل التربوي اليومية، والتعامل مع مواقف صعبة معقدة تتطلب مرونة وحسًا تربويًا عاليًا.

كما بينت الدراسة أن المرافقة خلال هذه الفترة لا ينبغي أن تُختزل في مجرد متابعة شكلية أو إدارية، بل يجب أن تكون عملية تراكمية تُبنى على التفاعل المستمر بين المكوّن والمكوّن، فالمرافقة، في هذا السياق، تصبح وسيلة للتعلّم من التجربة، تساعد على تعزيز الثقة بالنفس، وتنمية مهارات التفكير التأملي لدى الأستاذ الطالب، مما يساعده على التكيف مع بيئة المدرسة ومتطلباتها الواقعية. وبذلك، تؤكد نتائج شاحيني أن نجاح المرافقة البيداغوجية يرتبط بمدى عمقها واستمراريتها في الميدان، لا بعدد اللقاءات أو طبيعة التوجيهات النظرية المقدّمة، وهو ما يجعلها استراتيجية أساسية في التكوين المهني للمدرسين الجدد.

2-1 دراسة هوبسون وزملائه (Hobson et al.) :

تُظهر مراجعة "هوبسون" وزملائه أن فعالية المرافقة البيداغوجية لا تقوم على التوجيه المهني أو الإداري وحده، بل تنبع أساسا من الدمج المتوازن بين الدعم النفسي والدعم البيداغوجي، فقد أوضحت الدراسة أن الأستاذ الطالب يحتاج، في مرحلة التكوين، إلى بيئة آمنة يشعر فيها بالثقة والتقدير، أكثر مما يحتاج إلى توجيهات شكلية أو رقابية، فحين تُبنى العلاقة بين المرافق والمتربص على الثقة المتبادلة والحوار المفتوح، يصبح المتربص أكثر استعدادا للبحث بصعوباته المهنية، ومناقشة تجاربه الصفية بصدق، مما يعزز تعلمه من الأخطاء ويقوّي وعيه الذاتي كممارس مهني في طور التكوين.

كما بين الباحثون أن غياب هذا البعد الإنساني في المرافقة يؤدي في كثير من الأحيان إلى شعور المتربص بالعزلة أو القلق المهني، وهو ما يرفع من احتمالية الإحباط أو حتى الانسحاب من المهنة في مراحلها الأولى، ومن هنا، فإن المرافقة الفعالة ليست مجرد عملية تأطير أكاديمي، بل هي أيضا ممارسة إنسانية داعمة، تساعد الأستاذ الطالب على تجاوز الضغوط النفسية والتحديات اليومية داخل القسم.

وبذلك، خلصت الدراسة إلى أن المرافقة البيداغوجية الناجحة هي تلك التي تُعامل المتربص كشخص في طور النمو المهني، يحتاج إلى الدعم والتفهم بقدر حاجته إلى التقييم والتوجيه، وهو ما يجعلها أداة أساسية لتثبيت الانتماء المهني وتعزيز الاستقرار في المسار التربوي.

1-دراسة لوكازالي-كراوش وزملائه (LoCasale-Crouch et al.) :

أبرزت دراسة "لوكازالي-كراوش" وزملائه الدور المحوري للعلاقة الإيجابية بين المرافق والمتربص في إنجاح عملية المرافقة البيداغوجية، فقد كشفت نتائج البحث أن جودة هذه العلاقة تمثل عاملا

حاسما في بناء تجربة تكوين فعّالة، إذ إن المرافقة التي تقوم على الحوار التأملي والنقد البناء تساعد المتربص على تطوير وعيه المهني، وتعزز ثقته بقدراته الذاتية في مواجهة التحديات الصفية. تُظهر الدراسة أن التفاعل القائم على الثقة والاحترام المتبادل يخلق بيئة تعليمية آمنة تسمح للمتربص بالتعبير عن مخاوفه وتجاربه دون تردد، مما يجعله أكثر استعدادا لتقبّل التغذية الراجعة وتوظيفها لتحسين ممارساته التربوية، وبهذا، تتحول المرافقة إلى عملية تعلم متبادل، يتفاعل فيها المرافق والمتربص بشكل تكاملي، حيث يتعلم كل طرف من الآخر من خلال تبادل الخبرات والرؤى. كما تؤكد الدراسة أن هذا النوع من المرافقة يساهم في بناء متربين فاعلين وواعين، يمتلكون القدرة على التفكير النقدي والتحليل الذاتي، بدلا من أن يكونوا مجرد متلقين للتعليمات أو الملاحظات، فالمرافقة القائمة على التواصل الإيجابي والحوار التأملي تعدّ، بحسب الباحثين، استراتيجية فعّالة في إعداد معلمين قادرين على التعلم المستمر ومواكبة متطلبات المهنة المتغيرة. من خلال هذه الدراسات الثلاث، يتبين أن استراتيجيات المرافقة البيداغوجية ليست موحدة، بل تتنوع بين الاعتماد على الممارسة الطويلة، أو توفير الدعم النفسي والبيداغوجي، أو بناء علاقة مهنية قائمة على الحوار والتأمل، غير أن المشترك بينها جميعا هو تأكيدها على أن المرافقة تشكل أداة فعالة لتسهيل تكيف الأستاذ الطالب مع متطلبات الواقع المدرسي.

2- الممارسات الجيدة في المرافقة (نماذج وتجارب من بحوث سابقة).

تكشف الدراسات السابقة عن مجموعة من الممارسات العملية التي تبين كيف يمكن للمرافقة البيداغوجية أن تنتقل من مستوى المبادئ النظرية إلى مستوى التطبيقات الواقعية، بحيث تكون ذات أثر مباشر في تسهيل تكيف الأستاذ الطالب مع بيئته المدرسية.

1-2 دراسة شاحيني (Shahini) :

أشارت دراسة شاحيني إلى أن من بين أكثر الممارسات فعالية في ميدان المرافقة البيداغوجية اعتماد التربص الميداني الممتد داخل الأقسام الدراسية، فقد بينت النتائج أن إشراك الأستاذ الطالب في مواقف تعليمية واقعية يتيح له فرصة حقيقية لاختبار معارفه النظرية في بيئة عمل فعلية، مما يساعده على تطوير مهاراته المهنية بشكل تدريجي ومنظم.

وترى الدراسة أن القيمة التكوينية لهذه التجربة لا تكمن فقط في الممارسة الميدانية ذاتها، بل في المرحلة التأملية التي تليها، حيث يُوجّه المتربص إلى تحليل أدائه ومناقشة ملاحظاته مع المرافق، في إطار من الحوار البناء والتغذية الراجعة، هذا التفاعل التأملي يمكنه من إدراك نقاط القوة والضعف في ممارساته، ومن ثمّ تعديلها بوعي ومسؤولية.

كما أوضحت الدراسة أن هذا النمط من المرافقة يعزز استقلالية الأستاذ الطالب، إذ يتعلم كيف يتخذ قرارات تربوية مناسبة للموقف دون الاعتماد الكامل على الموجه أو المرافق، كما يساعده

على تطوير حسّ مهني عالٍ في التعامل مع مواقف الصف المختلفة، سواء تعلقت بإدارة القسم أو بطرائق التعليم أو بالتفاعل مع التلاميذ.

ومن ثمّ، خلصت الدراسة إلى أن التربص الطويل القائم على الممارسة الواقعية والتأمل اللاحق يمثل ممارسة بيداغوجية ناجعة، تساهم في بناء كفاءات مهنية متكاملة، وتدعم التكيف الإيجابي للأستاذ الطالب مع واقع المهنة ومتطلباتها اليومية.

2-2 دراسة هوبسون وزملائه (Hobson et al.) :

بيّنت مراجعة "هوبسون" وزملائه أن الممارسات الأكثر نجاحاً في مجال المرافقة البيداغوجية هي تلك التي توازن بين الدعم العاطفي والدعم المهني للمتربص، فقد أظهرت النتائج أن الأساتذة المتربصين الذين شاركوا في جلسات مرافقة منتظمة تتخللها مناقشات مفتوحة وصريحة حول الصعوبات والتحديات التي يواجهونها، كانوا أكثر قدرة على التكيف مع بيئة العمل، وأكثر شعوراً بالانتماء إلى المهنة التعليمية.

وأكد الباحثون أن هذه اللقاءات المنتظمة لا تقتصر على معالجة المشكلات التقنية أو التربوية، بل تمثل مساحة للتعبير والتفريغ النفسي، تساعد المتربص على تجاوز مشاعر القلق والعزلة التي ترافق بدايات الممارسة الميدانية، ومن خلال هذا التفاعل الإنساني الداعم، تنشأ علاقة ثقة بين المرافق والمتربص، تُشجع على التجريب، والمجازفة المهنية الإيجابية، والتعلم من الأخطاء دون خوف من التقييم أو اللوم.

وتبرز الدراسة أن المرافقة الجيدة ليست عملية رقابية أو توجيهية محضة، بل هي ممارسة تشاركية تخلق بيئة آمنة ومحفزة، تُتيح للأستاذ الطالب أن ينمو مهنيًا ووجدانيًا في آن واحد، وبذلك، يصبح الدعم النفسي جزءاً لا يتجزأ من التكوين البيداغوجي، لما له من أثر مباشر في استقرار المتربص وتحفيزه على الاستمرار في المهنة بثقة والتزام.

2-3 دراسة لوكازالي-كراوش وزملائه (LoCasale-Crouch et al.) :

أبرزت دراسة "لوكازالي-كراوش" وزملائه أن من أنجع الممارسات في المرافقة البيداغوجية اعتماد نهج الحوار التأملي كآلية لتطوير الأداء المهني للأستاذ الطالب، يقوم هذا النهج على تشجيع المتربص على التفكير النقدي في قراراته الصفية وممارساته اليومية، من خلال مناقشة بناة مع المرافق تتناول مواقف واقعية من الحياة الصفية، وتحفّزه على تحليلها واستكشاف بدائل تربوية ممكنة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هذا النوع من الحوار التأملي يساعد في تحسين جودة الأداء التعليمي، إذ يساعد الأستاذ الطالب على فهم أعمق لخياراته البيداغوجية وأثرها في المتعلمين، كما يُنمّي لديه الكفاءة الذاتية، ويعزّز ثقته بقدرته على اتخاذ قرارات تربوية مدروسة ومتكيفة مع المواقف المختلفة داخل القسم.

وأكد الباحثون أن هذه الممارسة ليست مجرد أداة للتقويم أو التوجيه، بل هي مساحة للتعليم الذاتي والتفكير المستقل، تساعد على بناء شخصية مهنية ناقدة وقادرة على التطوير المستمر، ومن هذا المنطلق، اعتُبر الحوار التأملي أحد أهم الممارسات الحديثة في المرافقة البيداغوجية، لما يتيح من فرص للتفكير العميق، والتعلم من التجربة، والتكيف مع الضغوط الواقعية لمهنة التعليم. يتضح من خلال هذه النماذج أن الممارسات الجيدة في المرافقة البيداغوجية تتجلى في إتاحة فرص واقعية للتجريب، وتوفير الدعم النفسي والبيداغوجي، واعتماد الحوار التأملي كآلية للتطوير، وبذلك فإن نجاح المرافقة لا يرتبط فقط بوجودها كإجراء إداري، وإنما بمدى تفعيلها كممارسة إنسانية تعزز ثقة الأستاذ الطالب بنفسه وتساعد على التكيف مع تحديات الواقع التربوي.

3- تحليل نقدي لأهمية المرافقة في تسهيل التكيف.

إن مراجعة العينة المختارة من الدراسات السابقة تكشف أن المرافقة البيداغوجية، رغم الاعتراف العام بأهميتها في تسهيل تكيف الأستاذ الطالب، ما تزال تواجه بعض التحديات التي تجعل من الضروري تبني مقاربة نقدية لفهم حدودها وإمكاناتها.

3-1 دراسة شاحيني (Shahini) :

رغم أن نتائج الدراسة أوضحت أن طول فترة الممارسة الميدانية يعزز تكيف المتربص، إلا أنها أشارت بشكل غير مباشر إلى أن المرافقة وحدها لا تكفي إذا لم تكن مصحوبة ببرامج تكوين متواصلة، وإشراف فعلي من قبل خبراء بيداغوجيين، بمعنى آخر، المرافقة من دون عمق زمني أو تأطير نوعي قد تتحول إلى مجرد متابعة شكلية لا تحقق الأثر المرجو.

3-2 دراسة هوبسون وزملائه (Hobson et al.) :

قدّمت هذه الدراسة مراجعة ثرية عن المرافقة، لكنها في الوقت نفسه انتقدت قصور العديد من البرامج التطبيقية التي ركزت على الجوانب الإدارية والإجرائية، وأهملت البعد البيداغوجي والنفسي، هذا النقد يعكس الحاجة إلى إعادة النظر في فلسفة المرافقة، بحيث لا تكون مجرد وسيلة لتسهيل الاندماج المؤسسي، بل إطارا لتطوير الممارسات التعليمية ومساندة النمو المهني للمتربص.

3-3 دراسة لوكازالي-كراوش وزملائه (LoCasale-Crouch et al.) :

بينت الدراسة أن العلاقة الإيجابية بين المرافق والمتربص عامل أساسي في نجاح المرافقة، لكنها في المقابل لفتت إلى أن ضعف هذه العلاقة أو غيابها قد يجعل المتربص عرضة لمشاعر الإحباط، ويُضعف من جودة التكيف، هذا ما يدل على أن نجاح المرافقة ليس مضمونا دائما، بل يعتمد على طبيعة العلاقة الإنسانية، وعلى مدى التزام المرافق بتقديم الدعم الفعلي بدل الاقتصار على التقييم. يتضح من التحليل النقدي أن المرافقة البيداغوجية، على أهميتها، ليست ضمانا مطلقا لنجاح الأستاذ الطالب في التكيف، بل هي مشروطة بجملة من العوامل: مدة التكوين، نوعية الدعم، طبيعة العلاقة بين المرافق والمتربص، إضافة إلى مدى تكاملها مع تكوين نظري راسخ، وعليه، يمكن القول إن

المرافقة تُعتبر آلية فعالة، لكنها تحتاج إلى رؤية متكاملة تدمج بين البعد البيداغوجي، النفسي، والاجتماعي لضمان تحقيق نتائج ملموسة في تكيف الأستاذ الطالب مع بيئته المدرسية.

خاتمة

أولاً: عرض أهم ما توصلت إليه الدراسات السابقة.

أظهرت الدراسات السابقة التي اعتمدناها كعينة تحليلية أن المرافقة البيداغوجية تُعدّ ركيزة أساسية في عملية تكيف الأستاذ المتربص مع بيئته المدرسية، فقد بيّنت دراسة "شاحيني" (2025) أن طول فترة الممارسة الميدانية، متى كانت مدعومة بمرافقة فعّالة، يساهم في صقل المهارات البيداغوجية وتعزيز الثقة بالنفس، مما يُسرّع من اندماج المتربص داخل القسم.

كما أبرزت دراسة "هوبسون" وزملائه (2009) أهمية البعد النفسي والتربوي في المرافقة، مؤكدة أن غياب الدعم الكافي يجعل المتربص أكثر عرضة للإحباط والانسحاب، حتى وإن كان قد تلقى تكويناً نظرياً سابقاً. من جانب آخر، ركزت دراسة "لوكازالي-كراوش" وزملائه (2012) على البعد الإنساني في العلاقة بين المرافق والمتربص، موضحة أن هذه العلاقة، إذا اتسمت بالحوار والتأمل والنقد البناء، تُعزز الكفاءة الذاتية وتُحسن جودة الممارسات الصفّية.

وبناء على ما سبق، يمكن القول إن الدراسات الثلاث تلتقي حول نتيجة محورية مفادها أن المرافقة البيداغوجية ليست مجرد إجراء إداري أو مرحلة انتقالية، بل هي عملية مركبة، تتداخل فيها الأبعاد البيداغوجية والنفسية والاجتماعية، وتشكل عاملاً حاسماً في ضمان نجاح الأستاذ الطالب في التكيف مع بيئته المدرسية.

ثانياً: إبراز القيمة النظرية للمرافقة البيداغوجية في دعم الأستاذ الطالب.

تكشف المعطيات النظرية الواردة في الأدبيات التربوية أن المرافقة البيداغوجية تمثل ركيزة أساسية في مسار تكوين الأستاذ الطالب، فهي ليست مجرد آلية مساندة ظرفية، بل إطار منهجي يهدف إلى إكسابه الثقة بالنفس، وتنمية كفاياته المهنية، وتيسير اندماجه في محيطه المدرسي، ومن هذا المنظور، تمثل المرافقة جسراً يربط بين المعرفة النظرية التي اكتسبها في مؤسسات التكوين والتجربة العملية داخل القسم، بما يضمن انتقالاً سلساً من التعلم إلى الممارسة، كما أن قيمتها النظرية تتجلى في قدرتها على تعزيز مهارات التكيف النفسي والاجتماعي، والحد من الضغوط المهنية التي قد تعرقل مسار الأستاذ المبتدئ، وهو ما يجعلها عنصراً حاسماً في تحسين جودة الأداء التربوي وضمان استمرارية الإصلاحات التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية.

- ابن ساعد، يمينة. (2023). أثر برنامج المرافقة البيداغوجية على الأداء الوظيفي للأساتذة حديثي التوظيف – دراسة حالة جامعة الجزائر 3. المجلة الجزائرية للعلوم والسياسات الاقتصادية، 4(2)، 111-130.

- العتيبي، بندر عويض معيض. (2020). درجة التفاعل الصفّي وعلاقتها بالتكيف المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. مجلة البحث العلمي في التربية، 21(8).
- عريوات، انتصار. (2024). أهمية المرافقة البيداغوجية للأساتذة حديثي التوظيف في تحقيق الكفاءة المهنية: من وجهة نظر عينة من الأساتذة حديثي التوظيف بجامعة ابن خلدون تيارت. مجلة الناقد للدراسات السياسية، 8(1)، 324–302.
- شطبي، فاطمة الزهراء. (2013). مدى أداء المعلم المترصّ بالمدراس العليا للأساتذة لمهارات التفاعل الصفّي (دراسة ميدانية). مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، (3).

ثانياً: باللغات الأجنبية.

- Abanto Zorrilla, J. M., Rosales Armas, M., & Luna Sono, J (2021). The pedagogical accompaniment: A systematic review Sinergias Educativas, 6(4). Universidad de Oriente, México.
- Hobson, A. J., Ashby, P., Malderez, A., & Tomlinson, P. D. (2009). Mentoring beginning teachers: What we know and what we don't. Teaching and Teacher Education, 25(1), 207–216. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2008.09.001>
- Ladd, G. W. (1989). Toward a further understanding of school adjustment: The contribution of children's peer relations. In B. H. Schneider, G. Attili, J. Nadel, & R. P. Weissberg (Eds.), Social competence in developmental perspective (p. 111).
- LoCasale-Crouch, J., Davis, E., Wiens, P., & Phipps, S. (2012). The role of the mentor in supporting new teachers: Associations with self-efficacy, reflection, and quality. Mentoring & Tutoring: Partnership in Learning, 20(3), 303–323. <https://doi.org/10.1080/13611267.2012.701959>
- Shahini, F. (2025). The role of the duration of pedagogical practice in developing student teachers' competencies. Journal of Curriculum Studies Research, 7(1), 45–60. <https://doi.org/10.46303/jcsr.2025.5>